وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية
قسم اللغة العربية

# أثر الإسلام في شعر النقائض

رسالة تقدمت بها

ميادة محمد عبد اللطيف المشهداني

إلى مجلس كلية التربية في جامعة ديالى وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستيرفي اللغة العربية وآدابها.

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

خليل إبراهيم عبد الوهاب القيسي

1429هـ 2008م

# الفصل الأول
# أثر الإسلام في المعاني

لقد آثر الإسلام بشكل واضح وجليّ في المعاني التي حوتها نتاجات شعراء عصر صدر الإسلام فحين نتجه صوب النقيضة تلك القصيدة التي تمثل ردودًا متقابلة معنى ومبنى نجد أن صدر الإسلام عرفها في قتال المسلمين مع الشرك، وما إن نستظل بظلال بني أمية حتى نطالع ألوانًا من التأثر المعنوي الذي يعتمد على إضفاء صفات الإيمان والبر والعدل والرحمة والصلاح والتقوى وازالة الظلم على ممدوحي شعراء النقائض [1].

ومن فرق المتكلمين تتلمذ شعراء كثيرون من بينهم جرير والفرزدق، وربما تأثر هذان الشاعران بآراء أصحاب هذه الفرق من إيمان وتقوى؛ فتركت آثرًا في نفوسهم، وفي أشعارهم ولاسيما معانيهم التي نهلت من روح الإسلام الكثير الكثير فضلاً عن كون هذه الفرق مركزًا لإشعاع الفكر والثقافة الإسلامية، ولما كانت النقائض من الروائع الأدبية التي أوجد صداها في نفوس فحولها الثلاثة، كان لابد من إقتفاء أثر الإسلام لاسيما المعاني الإسلامية في نقائض الشعراء الثلاثة (جرير، والفرزدق، والأخطل).

ويظن أن النقائض بدأت بين جرير والفرزدق سنة (65- 67هـ) تقريبًا أي بعد قيام دولة أبن الزبير بسنوات، إذ أعلن عن خلافته سنة (63هـ)، وهكذا عمرت خمسًا وأربعين سنةٍ وهذا ما جعلها أكثر عددًا وأكثر أبياتًا وأنضج فنًا وهي حافلة بذكر الأيام والأحداث، وذلك لفحولة كلا الشاعرين ومعرفتهما بفضائل قيس وتميم وكان الشاعران يقدران فن بعضهما البعض، وقد وافق هذا ما ذهب إليه محمد عزام، وفق آراء وتعليقات كبار الكتّاب وكلهم يرون أن جريرًا والفرزدق كانا إلى جانب كونهما من القبيلة نفسها؛ فهما أصدقاء يقدران فن بعضهما البعض من خلال تصاولهما الفني ولايحملان على بعضهما أي ضغينة أو حقد[2]، وهذا ما علق عليه الفرزدق بقوله: (( ما أخشن ناحيته، وأشرد قافيته والله لو تركوه لأبكى العجوز على شبابها، والشابة على أحبابها، ولكنهم هرّوه فوجوده عند الهراش نابجًا، وعند الجراء قارِحًا، وقد قال بيتًا لان أكون قلته أحب الي مما طلعت عليه الشمس))[1] قال جرير: (من الوافر)

---

(1) ينظر:أثر الإسلام في بناء القصيدة العربية، أحمد شاكر غضيب:78، ط1، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2001م.

(2) ينظر: النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي:78.

(1) النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي:78

إذا غضبت عليك بنو تميم

حسبت الناس كلهم غضابا[2]

أن الشعراء لم يتركوا جريرًا في حاله، فقد عيروه بدناءة أصله وهذا ما حزَّ في نفسه فسارع إلى الهجاء فهجاهم، حتى قيل عنه بأنه كان ينهشه ثلاثة وأربعون شاعرًا فينبذهم وراء ظهره ويرمي بهم واحدًا واحدًا[3] .

وأغلب الظن أن هذه النقائض ذاتية والوقائع الناطقة تشير إلى إنها نشأت نشأة قبلية خالصة، مدفوعة بعصبية كل واحد منهما لقومه يجمعهما الفخر بتميم القبيلة الكبرى وتفرقهما العصبية الخاصة أو هي عصبية جرير لقومه يربوع ودفاعه عن قيس الزبيرية الهوى المعارضة للأمويين ، وعصبية الفرزدق لبني مجاشع الموالية للأمويين، وان الخصومة السياسية من الأسباب الكبرى التي أججت نار التهاجي بين الشاعرين ، يقول أبو عبيدة حول ذلك: عندما وقف جرير بالمربد، وقد لبس درعًا وسلاحًا وركب فرسًا؛ فبلغ ذلك الفرزدق فلبس هو الآخر ثياب وشي وسوارًا وأخذا يتناقضان أمام أسماع الناس، ولم تكن الغاية من هذه النقائض هو الهجاء والفخر وإنما الغاية منها هو رضا الجماهير وإثبات التفوق الفني على الخصم[4] وقد تحمل النقائض نوعًا من المباهاة إذا تفوق أحد الشعراء على الآخر.

وأن النقائض بين جرير والفرزدق هي اكمل فنًا وأدق وصفًا من نقائض جرير والأخطل وقد ذكرنا أسباب ذلك سلفًا، أذ بلغت ما بين الشاعرين التميمين مائة نقيضة اثنتان وستون لجرير وثمانية وثلاثون للفرزدق[1].

---

(2) ديوان جرير:64، والبيت في تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان :25481، د.ط منشورات آدار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان1983م، ومنتدى الاستاذ طلال مداح (رحمه الله) – الملتقيات العامة – الملتقى الأدبي – شاعر الهجاء جرير:1، www.clal.com .

(3) ينظر تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي (د. شوقي ضيف) :287.

(4) ينظر: النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي:79،وينظر أتجاهات الشعر في العصر الأموي :289-294.

(1) ينظر: اتجاهات الشعر في العصر الأموي :315.

وللفرزدق منقوضة طويلة (149 بيتًا) أنشدها وهو بالمدينة المنورة، يذكر فيها قتل قتيبة بن مسلم على يد وكيع بن حسان، ويمدح الخليفة سليمان بن عبد الملك ويهجو جريرًا، يقول فيها: ( من الطويل)

تحنُّ بزوراء المدينَةِ نَاقَتي

حنينِ عَجُولٍ تَبْتَغي البَّو رَائمِ

ولسْتَ بمأخوذ بلَغْو تَقُولهُ

إذا لمْ تعمَّدْ عاَقِدَات العَزائم[2]

هناك رواية حول البيت الثاني تقول: جاء رجل إلى الحسن البصري، وكان الفرزدق يجلس في حلقته فقال: ((يا أبا سعيد، الرجل يقول: لا والله، ولم الله، وفي كلامه، لايريد اليمين، فقال الفرزدق: أو ما سمعت ما قلت في ذلك؟))[3]. قال هذا البيت، مستشعرًا فيه الإسلام خائفًا وجلاً من يوم الحساب ونراه يعتذر من أشعار تصوره فاسقًا ويدعوها لغوًا من القول وهذا ما قاله في بيته الثاني المذكور آنفًا[4]. وهذا المعنى إسلامي حمل معنى الطاعة لله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ((لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ))[5].

ويبطل جرير ما ادعاه الفرزدق لنفسه ويكشف عن كذبه في مطلع قصيدته قائلاً: (من الطويل)

ألا حَيَّ ربع المَنْزِلِ المُتقادمِ

(2) ديوان الفرزدق :307/2، والأبيات في نقائض جرير والفرزدق (دراسة أدبية تأريخية )، د. محمود غناوي الزهيري:229، ط1، دار المعرفة، بغداد، 1954م.

(3) اتجاهات الشعر في العصر الأموي :76.

(4) ينظر: تاريخ النقائض:246.

(5) سورة المائدة : آية89.

وما حلّ مُذْ حلّتْ به أمُّ سالمِ[1]

وأن الفرزدق أدعى الوقار في بيتيه الثالث والرابع من نقيضته المذكورة آنفًا: (من الطويل)

إذا جشأتْ نفسي أقولُ لها أرجْعي
وراءكِ واستحيْ بياض اللَّهازم
فإن التي ضَّرْتك لَو ذُقْتَ طَعَمَها
عليك من الأعْباء يَوْمَ التّخاصُمِ[2]

والبيت الرابع حمل معنى إسلاميًا من (التقوى والرزانة والوقار)، قال تعالى: ((ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ))[3].

فالمعاني الإسلامية التي حملتها الأبيات المذكورة آنفًا من (التقوى والوقار والرزانة) قد أنكرها جرير على الفرزدق وأن هذه التقوى هي مزعومة وأن هذا الوقار مصطنع فأفسد معناه من إدعاء تلك المعاني المصطنعة وما حملته من معنى من الطاعة لله سبحانه وتعالى، فجعله فاجرًا طائشًا[4]، من خلال قوله: (من الطويل)

لقد ولدتْ أمُّ الفرزدق فاجرًا
وجاءتْ بَوزْوازٍ قصير القوائم[5]

وأن الفرزدق حين يدعي التقوى والتدين فأنهما يأخذان شكلاً وسلوكًا غير إسلاميين، وأنه حينما يزعم أن الشيب ينهاه عن المحرمات والتطلع إلى ما لايحل وقف له جرير بالمرصاد ونقض معناه[1]، في قوله: (من الطويل)

---

(1) ديوان جرير:459.
(2) ديوان الفرزدق:307/2، يوم التخاصم: يوم القيامة، اللهازم: لهزمة: عظم تاتئ في اللحى تحت الأُذن .
(3) سورة الزمر:أية 31.
(4) ينظر: اتجاهات الشعر في العصر الأموي:308.
(5) ديوان جرير:458،الوزواز: كثير النزوان والتحرك، منتديات شبكة حائل – شعر النقائض:3.
وجاء المعنى نفسه في قوله: لقد ولدتْ أمّ الفرزدق فاسقًا وجاءت بوزْوازٍ قصير القوائم*
* ديوان جرير :459.
(1) ينظر: اتجاهات الشعر في العصر الأموي:309.

وما كان جارٌ للفرزدق مَسْلمٌ

ليأمَنَ قِرْدًا، لَيْلهُ غَيْرُ نائمِ

يوصِّلُ حَبليْه، إذا جنَّ ليلُهُ

لَيْرقَى إلى جاراتَهِ بالسَّلالم[2]

ومرة أخرى يسخر جرير من دعوى الفرزدق، وقد عُرفَ بفسوقه منذ شبابه ومن شبّ علي شيء شاب عليه، هذه القاعدة التي عرفها العرب من قبل فأستغلها جرير في نقض معنى صاحبه[3]. (من الطويل)

أما الفرزدق في قوله:

نواهض يحملْن الهموم التي جَفَتْ

بنا عن حشايا المحصناتِ الكرائم [4]

فهو يتحدث عن رحلته من المدينة على النوق، مدعيًا أنه مشغول بعظائم الأمور، ومدعيًا عفافه حتى عما أُحلَّ له من النساء المحصنات فينقض جرير دعواه بالعفة من خلال إعترافٍ سابقٍ له بالزنا وإنتهاك المحارم التي نهى عنها الإسلام[5]، إذ تحدث الفرزدق عن امرأة ناعسة الطرف مّنعمة متزوجة من شيخ كبير يرعاها ويغدق عليها؛ فأحتال الفرزدق حتى صعد إليها من حبال نصبت إليه في آخر الليل، واجتمع بها وفي الصباح اشتركت هي وامرأة أخرى في مساعدته على النزول سائلاً الله التيسير لما هو فيه[6].

فقال الفرزدق بخصوص تلك المرأة : (من الطويل)

فجاءت بأسباب طوال وأشرفتْ

(2) ديوان جرير:459.

(3) ينظر: اتجاهات الشعر في العصر الأموي:309.

(4) ديوان الفرزدق:309/2.

(5) ينظر: تاريخ النقائض:336، و ينظر: اتجاهات الشعر في العصر الأموي:309.

(6) ينظر: اتجاهات الشعر في العصر الأموي:310.

قسيمةُ ذي زوْرٍ مخوف تَراثُره[1]

أخذت بأطراف الحبال وإنما

على الله من عَوْض الأمور مَيَاسِرُه

ويقول في القصيدة نفسها عن زوجها :

وبحَسَبُها باتت حصانًا، وقد جَرَتْ

لنا بُرَتاها بالذي أنا شاكره[2]

وربما هذا الاعتراف الصريح يؤكد ما جاء به جرير من أن الفرزدق مُدعٍ، وهو اعتراف من الفرزدق بفسوقه وارتكابه المحرمات والغواية، وقد لامته سكينة بنت الحسين بن علي (رضي الله عنها) حين قدم المدينة مرة أخرى وأنشدته الأبيات التي قالها: قائلة له: ما دعاك إلى هذا فأفشيت سَّرك، أفلا سترت على نفسك وعليها[3]. وهذا ما اتخذه جرير مثلبةً على الفرزدق وأنتفع من المعاني التي رمت به بالفسوق وانتهاك المحرمات والزنا؛ فإنقض عليه كالصقر الجارح.

قال جرير: (من الطويل)

أتيْتَ حْدودَ اللهِ مُذْ انتَ يافعٌ

وشَبْتَ فما يَنْهاك شيب اللهازم

تتبع في الماخور كل مُريبةٍ

ولست بأهل المحصنات الكرائم

تدليَّت تَزْني من ثمانين قامةً

(1) ديوان الفرزدق :212/1.

(2) م.ن:212/1.

(3) ينظر: اتجاهات الشعر في العصر الأموي:310.

وقَصَّرْت عن باع العُلا والمكارم[1]

وجرير حين ينقض معنى الفرزدق فهو ينقضه بألفاظه. كقوله: (فما ينهاك شيب اللهازم) وقوله : (ولست بأهل المحصنات الكرائم) ويفسد معناه ايضًا في أبياته المذكورة آنفًا عند خروجه من المدينة بقصد الرحلة التي ترك لها قلبه وهواه وطارده فيه؛ لذا جعل خروجه من المدينة قهرًا، وأنه طرد طردًا تطهيرًا للمدينة من رجسه[2]. فهو يضيف معنى الطهارة وهي من المعاني الإسلامية لما حمله وجود الفرزدق من نجاسة في المدينة وهي من المعاني المتعلقة بالإسلام وفيها رمي للمهجو بإقترافه الموبقات والفواحش التي حرمها الإسلام ونهى عنها .

يقول جرير: (من الطويل)

هو الرجسُ يا أهل المدينة فأحذروا

مُداخل رجْس بالخبيثات عالم

لقد كان إخراج الفرزدق عنكمُ

طهورًا لما بين المُصَلىَّ وَوَاقم

رُوَيّدكمُ مَسْحَ الصَّليب إذا دَنَا

هلال الجزى واستعجلوا الدراهمِ[3]

ويقال ان الفرزدق راود امرأة من أهل المدينة عن نفسها فأبت، فبلغ ذلك عمر أبن عبد العزيز وكان واليًا على المدينة من قبل الوليد بن عبد الملك، فأمر بإخراجه منها[4]. ويبدو أن هذه الرواية ساعدت جريرًا كي يقتص في نقائضه من الفرزدق وليمسك عليه نقاط ضعفه.

---

(1) ديوان جرير:460، الماخور، ج مَوَاخير ومَوَاخير: مجلس الفسَّاق( بيت الريبة والدعارة) مِنْ يلي ذلك البيت ويقود إليه، وقيل انها من الخور وهي كلمة فارسية، وقيل انها عربية من مخرت السفينة لترد الناس إلى المكان المسَّمى بها. ينظر: المنجد في اللغة، لويس معلوف:750، ط37، مطبعة غدير، د.م، 1996، والابيات في منتديات المحيط الاطلسي – شعر النقائض :2، www.arabmoheet.net.

(2) ينظر: اتجاهات الشعر في العصر الأموي:311.

(3) ديوان جرير:460–461، الرجس:القذر، المصلى: موضع الصلاة، واقم: موضع في المدينة.

(4) ينظر: اتجاهات الشعر في العصر الأموي:311.

وفي موضع آخر يذكر جرير الفرزدق في قوله: (من الطويل)

ألا قبح الله الفرزدق كلما

أهل مُصلٍّ للصلاة وكبروا

فلا يَقْربن المروتَين ولا الصَّفا

ولامسجد الله الحرام المُطهَّرا

فإنك لو تعطى الفرزدق درهمًا

على دين نصرانية لتنصرا[1]

فهذه الأبيات حملت اتهامًا صريحًا برقة دِّين الفرزدق وإهماله للطاعات والفرائض الدينية وان المادة الإسلامية في نقائض الفرزدق مع جرير على قلتها ولكنها تدل على وعيه بالثقافة الإسلامية[2].

يقول الفرزدق في نقيضته الميمية مادحًا فيها سليمان بن عبد الملك: (من الطويل)

ليَبْلُغْنَ مِلءَ الأرض نورًا ورحمةً

وعَدلاً وغيث المُغْبرات القوائمِ

جعلت لأهل الأرضِ عَدْلاً ورحمةً

وبرءَاً لآثار الجروح والكوالمِ

كما بعث الله النبي محمدًا

على فترةٍ والناس مِثلُ البهائمِ[3]

أن الفرزدق في مديحه يستشعر الإسلام ويدخل معانيه من العدالة والرحمة ضمن المعاني المؤثرة في أبيات قصيدته.

وفي كل مكان من هذه النقيضة نجد العنصر الإسلامي؛ فهو في غزلها يخاف يوم القيامة. وهذا ما أطلق عليه في قصيدته (يوم التخاصم)[1]، إذ كانت هذه النقائض تتأثر

---

(1) ديوان جرير:2190 والأبيات في نهاية الأرب في فنون العرب، أحمد بن عبد الوهاب النويري :222/15، د.ط، دار الكتب، د.م، 1324هـ.

(2) ينظر: اتجاهات الشعر في العصر الأموي:313.

(3) ديوان الفرزدق:309/2

بالعناصر الإسلامية الخالصة وقد تأثرت أبيات نقيضته السابقة بقوله تعالى : ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ))[2].

ويكمل الفرزدق قوله من النقيضة نفسها : (من الطويل)

فلما عتا الجحّاد حين طغى به

غنى، قال إني مرتقٍ في السلالم

فكان كما قال ابن نوح سأرتقي

إلى جبلٍ من خشيه الماء عاصمِ

رمى الله جثمانه مثل ما رمى

عن القبْلةِ البيضاء ذاتِ المحارمِ

جنودًا تسوق الفيل حتى أعادها

هباء ، وكانوا مُطرَخمِيّ الطراخمِ[3]

هذه الأبيات تضمنت قصة الفيل، وقصة ابن نوح، عندما هجا الحجاج بالتجبر والطغيان فأصابه ما أصاب ابن نوح فاغرقه مع الغارقين، وجعل من أصحاب النار وممن يتلقون كتابهم بالشمال، وما أصاب أصحاب الفيل إذ رمتهم طيراً أبابيل[4].

لذا فهذه الأبيات حملت معاني تتعلق بالإسلام من (العصيان والطغيان والحجود) ونافى ما جاء به الدين الإسلامي، قال تعالى:((قَالَ سَآوِي إلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ))[5].

وفي النقيضة نفسها يهجو قيسًا حين ثارت مع صاحبها في خراسان مشركة بربّها، قال : (من الطويل)

ولما رأينا المُشركين يَقُودهُمْ

---

(1) ينظر: التطور والتجديد في الشعر الأموي:191.

(2) سورة المائدة: آية 19.

(3) ديوان الفرزدق:309/2، المطرخمون: المتكبرون، الشامخون بآنافهم، ولعل الطراخم منه أو انها بمعنى الأنوف.

(4) ينظر: تاريخ النقائض في الشعر العربي:407، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، (د. شوقي ضيف): 246.

(5) سورة هود :آية 43.

قُتيبَةُ زَحْفًا في جُمُوع الزّمازِم[1]

فالكفر بنعمة الله هي من المعاني المتعلقة بالإسلام التي ألصقها الفرزدق بقيس كونها مشركة به جاعلاً جموعها كجموع الزّمازِم وهم المجوس الذين يقاتلون المسلمين[2].

وفي موضع آخر يُرجع الفرزدق سبب علو شرفه ورفعة نسبه إلى الإسلام فبفضله ازداد قومه سيادة وعزة، إذ قال: ( من الكامل)

أن الذي سَمَكَ السماءَ بنى لنا

بيتًا دعائمه أعَزُّ واطوَلُ[3]

فالله سبحانه تعالى الذي رفع السماء بغير عمدٍ عمر لنا بيتًا من الرفعة والمجد، وهو بهذا يستمد ادعاءه هذا من قوله تعالى: ((أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا۞رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا))[4].

ومن المعنى نفسه يرد جرير على الفرزدق :

أخْزى الذي سَمَكَ السَّماء مُجاشعًا

وبنى بناءك في الحضيض الأسْفلِ

فَارْجعْ إلى حكَميْ قُريش إنّهمْ

أهْلُ النّبوّةِ والكتابِ المُنَزلِ[5]

فينقض جرير ما أدعاه الفرزدق في نقيضته المذكورة آنفًا ويفسد معناه الإسلامي، إذ يقول أنَّ الله عزَّ وجلَّ الذي رفع السماء بغير عمد عمر لنا بيتًا يطاول بيتكم بالرفعة والمجد لايتزحزح من مكانه؛ فيقول: (من الكامل)

إنّ الذّي سمكَ السّماء بنى لنا

---

(1) ديوان الفرزدق:312/2، الزمازم: الجماعة من الناس.

(2) ينظر: النطور والتجديد في الشعر الأموي:191.

(3) ديوان الفرزدق:155/2.

(4) سورة النازعات: آية 27-28.

(5) ديوان جرير:357-358، حكما قريش : عبدمناف وهاشم، مجلس، الأدب العربي – فن النقائض:1، www.alwaraq.net .

بيتًا علاكَ، فما لهُ من مَنْقلِ[1]

فالمعاني هنا مكررة ومشتركة بين الشاعرين؛ فلم يأت جرير بمعاني جديدة

قال الفرزدق: ( من الطويل)

دعوت الذي سَوَّى السمواتِ أيدُهُ

ولله أدْنَى من وريدي وألطفُ[2]

أنظر هنا إلى المبالغة في التقوى لله والطاعة له، قال تعالى :((وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ))[3] أي بقوة .

وفي موضع آخر يقول : (من الكامل)

ضربت عليك العنكبوت بنسْجها

وقضى عليك به الكتابُ المنْزَلُ[4]

أستقى الفرزدق معاني هذا البيت الإسلامية من القرآن الكريم، فصغر جرير وقومه بقصة بيت العنكبوت، قال تعالى:((إِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ))[5].

وهذه مقارنة بين عز بيت الفرزدق وهوان بيت جرير، ومقابلته للمعاني ما بين ضعف البيتين وهذه المعاني – كما سلف ذكرها – هي معانٍ إسلامية مستوحاة من القرآن الكريم[6] .

وفي موضع آخر يخاطب جرير الفرزدق وصاحبه البعيث فيقول لهما: (من الكامل)

إنَّ البَعيث وعبد آل مقاعسٍ

لايَقْرآن بسُورة الأحبار

وتبيتُ تشْربُ عند كلِّ مُقصّصٍ

---

(1) ديوان جرير :359.

(2) ديوان الفرزدق:25/2.

(3) سورة الذاريات: آية 47.

(4) ديوان الفرزدق:155/2.

(5) سورة العنكبوت: آية 41.

(6) ينظر: اتجاهات الشعر في العصر الأموي:192-193

خضل الأنامل واكفِ المِعْصَارِ

لا تفخَرنّ فإنّ دين مجاشعٍ

دينُ المجوسِ تطوفُ حَوْل دَّوَار[1]

ففي كل مرة يُعير جرير الفرزدق بفسوقه وفسوق قومه زاعمًا أن الفرزدق وصاحبه البعيث لا يحفظان القرآن، وهذا ما يقوله الشُّراح بإنه اراد بأنهما لا يُوَفيّان بالعهود[2]؛ فارتكاب المحارم وعصيان الله معانٍ تعلقَتَ بالإسلام وهي مستمدة من قوله تعالى:((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ))[3] وهنا جرير يُطلق ولايُقيد ويُعم ولايخص ويريد بالفرزدق وصاحبه بآنهما لايسيران على صراط مستقيم مدعيًا أن دين مجاشع هو دين المجوس[4]. وهنا يكفر جرير قوم الفرزدق وهذه المعاني استفاد منها جرير وهي من المعاني المتعلقة بالكفر والإسلام.

يقول جرير في شاهد آخر: (من الكامل)

أخزَى الإلهُ بني قُفيرَةَّ إنَّهُمْ

لا يتقوُن، مِن الحَرَامِ، كَؤودَا[5]

أستخدم جرير في أبياته المذكورة آنفًا المعاني الإسلامية؛ فرمى المهجو بأبشع التهم بإقترافه المحرمات التي نهى عنها الإسلام.

ويقول في النقيضة نفسها:

أمسْىَ الفَرزْدَق، يا نَوَارُ، كأنّهُ

قِرْدٌ يَحِثُ على الزّنَاء قُرودا

---

(1) ديوان جرير:246– 247، اراد بعبد آل مقاعس: الفرزدق، اراد بالمقصص الذي قصت ناحيته، الدوار: الصنم، خضل: كل شيء ندٍ فهو خضل، ينظر:لسان العرب: 129/2،" المعصار: الذي يجعل فيه شيء يعصر حتى يُتَحلب ماؤه وعَصرت الكرم وعصرت العنب إذا وليته بنفسك واعتصرت إذا عُصِر لك خاصة" كتاب العين، معنى (عصر) : 297/1.

(2) ينظر: التطور والتجديد في الشعر الأموي:192–193.

(3) سورة المائدة: آية 17.

(4) ينظر: التطور والتجديد في الشعر الأموي:192–193.

(5) ديوان جرير: 132، 136، كؤودا: أسم موضع بالحزن في بلاد بني يربوع، قفيرة: أم الفرزدق.

قيح الإلهُ مُجَاشعِـًا، وَقُراهُمُ

والمُوجفَات إذا وَرَدْنَ زَرُودَا[1]

هنا يطعن جرير الفرزدق كونه ماجنًا وفاسقًا وهذا ما استغله جرير كثيرًا وكرره في نقائضه معه وهذه التهم تزيد من حّدة نقائضه فتُشعل فتيل نارها ليرد عليه الفرزدق، ولان هذا الكلام ينافي الخلق الإسلامي الرفيع، فلم يبق مجال للفرزدق إلا الرد عليه لكي يدافع عن نفسه، ويكذب التهم التي نسبت إليه.ولكن جريرًا يُصر في كل مرة على أن يلصق تلك التهم بالفرزدق ومن ذلك قوله: ( من الوافر)

كأن أخا اليَهُود يَخُطّ وحَيْاً،

بكافٍ، في مَنَازلَها، ولامِ

لقد نَزَلَ الفَرَزْدق دارَ سَعْدٍ،

لَيالي لايَعفِّ، وَلا يُحَامي[2]

هنا يحاول جرير ان يقتص من الفرزدق من خلال استلاب فضائله ورميه بالكفر والضلالة وانتهاك الحرمات واقتراف الموبقات وهذه المعاني ساعدت جرير في ذلك كثيرًا.

قال له أيضًا : (من الكامل)

وأذا انْتَحيْتُكُمُ جَميعًا كُنْتمُ

لامُسْلمينَ، وَلا عَلَيّ كَرَما[3]

هنا يحاول جرير تكفير المهجو وتجريده من فضائله وقيمه فيرميه بكل ما نهى عنه الإسلام.

ويقول له في موضع آخر : (من الوافر)

وقد لحق الفَرَزْدقُ بالنّصارى

ليَنْصرهُمْ ولَيْسَ بهِ انتصارُ

ويَسَعْدُ للصّليب مع النصّارى

(1) ديوان جرير:132-136، الموجفات: المسرعات، صفة للنياق، زَرُودَا، (زَرُود) بوزن ثمود موضعٌ، مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي : 270، د.ط، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان 1981م.

(2) ديوان جرير:403.

(3) م.ن :444.

وأفْلَجَ سَهْمنَا، فَلَنَا الخيارُ[1]

أنظر هنا على الإصرار العجيب من جرير على إلصاق معاني الكفر بالإسلام بالفرزدق رغم إسلامه من خلال إلحاقه بغير المسلمين وخضوعه للصليب بدل الله سبحانه وتعالى.

وفي شاهد آخر يقول جرير في مدح الحجاج ويخاطب الفرزدق أيضًا : (من الطويل)

أرى الطْير بالحَجّاج تجّري أيامنا

لكم يا أمير المؤمنين وأسْعُدا

رجَعْتَ لبَيْت الله عَهْدَ نَبيّهِ

وأصلحَتْ ما كان الخبَيبَان أفسدا

تَصَدّى صناديدُ العراق لِوَجْهِهِ،

وتُضْحى لهُ غُرّ الدّهاقين سُجّدا

وللقين والخِنْزيرِ منّي بَديهِهِ

وإن عاوَدُوني كُنت للعَوْدِ حَمَّدِا[2]

أن زمن انشاء هذه النقيضة كان بعد قدوم الحجاج إلى العراق، وبعد فتنة البصرة أي سنة(75هـ) وبزمن قصير، وهذه الأبيات أشبه شيء بخطب الخطباء وقصائد الشعراء التي تلقى في حفلات استقبال الحكام الجدد في العصر الأموي، إذ كان الشعراء يستمدون معانيهم من ماضي المحتفى به، فشاعرنا جرير كان يستمد معانيه من ماضي ممدوحيه في الجهاد في قضاء الحجّاج على ثورة آل الزبير، وأرجاعه بناء الكعبة إلى ما كان عليه أيام النبي (صلى الله عليه وسلم)، ومن حاضره القصير في العراق، حيث أخمد فتنة البصرة سنة (75هـ) بثباته ودهائه، وان جريرًا في قصائده الخمس في مدح الحجّاج لم يكرر هذه المعاني رغم المعاني المكررة في هذه القصائد[1]. إذ عرف عن جرير بتكراره

(1) ديوان جرير:182، أفْلَجَ: فاز، الخيار: الأفضل، يريد أن دينهم هو أفضل الأديان.

(2) ديوان جرير:146، الخبيبان: عبد الله ومصعب بن الزبير، الدهاقين: الواحد دهقان: رئيس القوم، والأبيات في نقائض جرير والفرزدق:98.

(1) ينظر :نقائض جرير والفرزدق:98.

للمعاني، فلم يأت بجديد عكس الفرزدق الذي عُرف بإبتكاره للمعاني الجديدة، مع ذلك كانت معاني جرير أقرب للناس من معاني الفرزدق والسبب يرجع إلى سهولة معاني جرير وقربها للناس وسيرورتها بينهم، بينما معاني الفرزدق جزلة ومعقدة فلم تشع بينهم[2]. وأن مدح جرير للحجّاج قد تكون دواعيه كسبه الرزق شأنه شأن شعراء عصره .

وفي موضع آخر يخاطب الفرزدق جريرًا بقوله: (من الوافر)

فإنك من هجاء بني نُميْرٍ

كأهل النَّار إذْ وجدوا العذابا

رَجَوْا من حَرّها أن يستريحوا

وقد كان الصديد لهم شرابا[3]

هنا معاني الكفر بالإسلام واضحة جدًا وهذا هو جزاء الظالمين وهو مستمد من قوله تعالى:((إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ)).[4]

أنَّ الفرزدق وهو في أواخر أيامه أخذ يهجو أبليس ويعاهد الله على ترك الهجاء والقذف، وقد يكون صادقًا في توبته ولعل تلك التوبة حقيقة؛ فتكفر عن ذنوبه وتشفع له يوم القيامة؛ فحملت أبياته معاني إسلامية نبيلة.

وقد قال في هذا السياق : (من الطويل)

الَمْ ترني عاهَدْتُ رَبيّ، وإنني

لَبَيْن رتَاج قائمِ ومقامِ

على قسّم لا أشتمُ الدّهْرَ مُسْلمًا

(2) ينظر: منتديات الشاهين – الفرزدق وجرير والعواء والزئير: www.vb_alshahen.net،16

(3) ديوان الفرزدق:1028، الصديد: القيح المخلوط بالدم.

(4) سورة الكهف: آية 29، ومن معاني المهل: القيح وصديد الموت، ينظر: المعجم الوسيط، أخرج هذه الطبعة إبراهيم أنيس وآخرون، معنى(مُهْلُ): 890/2، ط2، د.م، د.ت.

ولا خارجًا مِنْ فيّ سوءُ كَلامِ
أطعْتَكَ يا أبليسُ سَبْعين حِجّةً
فَلَمّا انْتَهَى شَيبي، وتَمّ تمامي
فررْتُ إلى رَبّي، وَأيْقَنْتُ أنّنَي
مُلاقٍ لأيام المَنُونِ حِمَامي[1]

لقد حملت أبيات الفرزدق المذكورة آنفًا ندمًا على ما أقترفه من آثام في حياته فتاب عنها[2]، وأن الثقافة الإسلامية واضحة في هذه المعاني ولاشك أنّ جريرًا والفرزدق كانا يستمدان هذه الثقافة من القرآن الكريم[3]، أذ حفلت نقائض جرير والفرزدق بالمعاني الإسلامية، وأن أغلب المعاني التي رددها جرير في نقائضه مع الفرزدق هي معانٍ إسلامية تعلقت بالكفر بالإسلام من حيث إتباع الفرزدق لأهوائه ورغباته وفسوقه ومجونه وإرتكابه المعاصي التي حرمها الإسلام ولا سيما أن ايمان الفرزدق هو إيمان ضعيف – حسب ادعاء – جرير ومن السهل أن ينغوي فَيَتبعَ دين النصارى.

وفي تلك المرة التي تناقض فيها جرير مع الفرزدق دخل بينهما الأخطل إذْ كان له حظٌّ في هذه المباريات الأدبية حاله حال الفحلين الكبيرين، وإذا جدَّ الحديث في تلك المباريات الكلامية ذُكر الأخطل معهما، هذا الشاعر النصراني الذي عاش في تلك البيئة الإسلامية التي توهج فيها ضياء النقائض، فكيف لضوء الإسلام أن يترك شعر الأخطل، ربما تأثر شعره بذلك وترك لنا أثرًا نتقفاه من خلال تتبعنا لشعره، إذْ (( عاش شعراء النقائض في بيئة إسلامية، ودخلت المعاني الإسلامية في صلب النقائض فخرًا وهجاءً ))[1].

(1) ديوان الفرزدق:2/212–213، تم تمامي: تمت حياتي وبلغت نهايتي، الأبيات في محاضرات في تاريخ الأدب العربي، د.علي محسن مال الله:183، د.ط، المكتبة الوطنية، بغداد، 1988م.
(2) ينظر: تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان، نقله عبد الحليم النجار:1/212، د.ط، دار المعارف، مصر، 1968م.
(3) ينظر : اتجاهات الشعر في العصر الأموي:314.
(1) منتدى البحوث والدراسات القرآنية. منتدى الأفكار الإبداعية – ملتقى الأدب والأدباء – النقائض (الأرشيف):5، www.yah27.com

# Abstract

## Title of My thesis ( Influence of Isalam in paradoxical poetry )

**I handle in my thesis : preface of culture of Arab Islamic Society and how this culture influenced on art level for poetry specially correspondence of poets because it is a source from culture sources, paradox started from this society and was a mean from means that used to make people laugh through humor which its essence was political most of time and declared among people as daily journals to get the component and call him names on sight and hear of ruling authority or by order from it, paradox reach its op and developed in Amawi age on hand of three poets (jarir, Al- Farazdiq, Al- Akhtal) and how Islam influenced in poetry of those poets and Islam influenced in poetry of those poets and how they influenced by it.**

**In the first chapter ,handled influenced of Islam in meanings and how these meanings influenced in poetry of three Amawi poets, we study that they have colors of immaterial influenced which depend on adding properties of faith and good and Justice and mercy and wellness and belief and erasing the Injustice from complement persons of paradox poetry and most of its Islamic meanings were derived from holy Koran .**

**In the second chapter I handled influence of Islam in terms and styles ,or terms and styles of three poets influenced by Islam, where they invested most of their terns from holy Koran ,also their ways influenced in way or another by Islam from style which reflect personality of poet where (style is a man).**

C

**While third chapter handled poetical image for those three poets from their influence in poetical image by Islam and being derived from holy Koran and how reflect this image the experiences of poet where image connected with experience of poet and some specific emotional thought and related with feelings and control on poem and become apart from it and cooperate with rest parts by this complete experiences transfer and it is exactly structure of Arab poetry and from the most distinguish means which Koran depend upon it imaging meanings to apply feelings of material issues this wade it look like it is live image in movement ,poets used Koran image and refer to tern and Koran idiom and it is aesthetic mean in directing art consequence.**

**The Researcher**

***Mayada mohammed abdul Latteef Al- Mushidani***